ظاهرة السراب بين العلم وحقائق الكتاب

حسن يوسف شهاب الدين

- الميلاد: ٢٢/ ١/ ١٩٨٠
- مكان الإقامة: سوريا/ ريف دمشق/ قطنا.
- الشهادة: بكالوريوس في العلوم الفيزيائية، جامعة دمشق ٢٠٠٤.
- العمل: مدرس مادة الفيزياء.
- متفرغ للإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة.

كتب قيد الإنشاء:

- قضايا فيزيائية من وحي القرآن والسنة النبوية.
- السيف البتار على شاتم المختار.

ملخص البحث

النص المعجز:

قال الله سبحانه وتعالى:

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ {٣٩} ﴾. [سورة النور].

الحقيقة العلمية

تعريف ظاهرة السراب هي خدعة بصرية (ضوئية) تحدث نتيجة ظروف البيئة المحيطة من اشتداد درجة الحرارة والأرض المستوية ، واختلاف في معامل الانكسار مما يجعلها في حالة توهج شديد ، حيث تبدو كالماء الذي يلتصق بالأرض ليعكس صورا وهمية للأجسام ، وكأنها منعكسة عن سطح مرآة كبير، وترجع تسمية السراب عند العرب إلى سرب الماء أي جرى وسار.

السبق العلمي لدراسة ظاهرة السراب:

كان السبق في دراسة هذه الظاهرة للعالم المسلم، الحسن ابن الهيثم البصري الذي كان رائداً في هذا المجال وكان أول من أعطى تفسيراً لهذه الظاهرة بشكل علمي وفيزيائي.

أنــواع الســـراب

١. السراب الصحراوي

هو السراب المألوف والمعروف يحدث في المناطق الصحراوية

٢. السراب في المدن

هو سراب يظهر في الطرقات المعبدة

٣. السراب الجانبي

يظهر هذا النوع على جدران الأبنية الملساء

٤. السراب القطبي

يظهر في المناطق الساحلية

شروط وصفات ظاهرة السراب

١ - المكان المناسب لحدوثها.

٢ - اشتداد الحرارة.

٣ - السراب يشبه سطح الماء.

٤ - وجود الهواء المتحرك.

٥ - كلما اقتربنا منه ابتعد عنا، (ثبات المسافة بين عين الناظر والسراب).

وجه الإعجاز العلمي:

سيتبين للقارئ المتأمل في الآية الكريمة أن كل كلمة من كلماتها تحمل إعجازاً مبهراً وإليكم التفصيل:

قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ ﴾.

لا يحدث السراب إلا في الأرض القيعة والتي تعني الأرض المستوية أو ما انبسط من الأرض ولا يتكون السراب إلا بوجود هذا المكان الخاص.

ولكن الكفار ليسوا فقط من أهل الصحراء الذين ألفوا السراب وعرفوه، بل هم في كل مكان مأهول، فمنهم من يعيش في المدن ذات الطرقات المرصوفة والأبنية الشاهقة، ومنهم من يعيش في المناطق الساحلية.

وهنا يكمن إعجاز القرآن الكريم في أن السراب يحدث في كل الأماكن التي تكون فيها الأرض منبسطة ومستوية، وهذه المعلومات عن أنواع السراب سابقة الذكر لم تكن معروفة في زمن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لأنها اقتصرت على السراب الصحراوي.

وفي قوله سبحانه وتعالى: ﴿ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء ﴾. الظمآن: ما اشتد عطشه و يصبح كذلك تحت ظروف الجو الحار، وهذا يدل على الشرط الثاني.

والإعجاز المبهر والذي لا جدال فيه عند أصحاب الاختصاص، تشبيه السراب بالماء وليس بالمرآة مثلما قال العلماء الغربيون فشتان ما بين الانعكاس عن سطح الماء وسطح المرآة، لأن ظاهرة السراب لا تحدث إلا بوجود الهواء المتحرك (تيارات الحمل) فتظهر طبقات الهواء متموجة مثل الماء، وهذا هو الشرط الثالث والرابع.

والمعادلة الفيزيائية لظاهرة السراب تكمن بقوله تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ

شَيْئًا ﴾، نستنبط من هذه الكلمات الربانية أنه كلما اقتربنا من السراب ابتعد عنا وبالتالي فإن المسافة بين عين الناظر والسراب ثابتة وهذا هو الشرط الخامس.

وجه الإعجاز البياني:

استعمال الفعل (يحسب) دون الفعل (يظن).

نستدل على دقة اللفظ القرآني في هذه الآية الكريمة من سر اختيار الله سبحانه وتعالى للتعبير عن أعمال الذين كفروا كالسراب بفعل ﴿ يَحْسَبُهُ ﴾، دون الفعل (يظنُّه)، لأن الفرق في المعنى بينهما دقيق جداً وكل فعل منهما له معنى مختلف عن الآخر. وجيء به على صيغة المضارع، ليفيد معنى التجدُّد والاستمرار.

فالفعل (حسب): الحِسبانُ هو أن يحكم الحاسِبُ لأحد النقيضين من غير أن يخطر الآخر بباله.

ومنه يأتي الفعل (حسب) مناقض لما ترى.

والسراب في الحقيقة خدعة بصرية يحسبه الرائي ماء لا وجود له.

أما فعل (يظنُّ) فهو أن يخطر النقيضان ببال الظانِّ، فيُغلِّب أحدهما على الآخر. فالظَّنُّ: التَّرَدُّدُ الراجِحُ بين طَرَفَي الاعْتِقَادِ غيرِ الجازِم.

و يكمن الإعجاز البياني في استعمال الفعل (حسب) دون الفعل (ظن)، لأنه يستعمل لأحد النقيضين من غير أن يخطر الآخر ببال الحاكم.